IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://jls.tu.edu.iq

The Silent Nature in the Noble Prophetic Hadith: A Rhetorical Study in Sahih Al-Bukhari and Muslim

Dr.Ahmed Mowaffaq Hussein[1]
Northern Technical University / Hawija Technical Institute / Department of Materials Management Techniques ahmedmufaq_hwj@ntu.edu.iq

Recived: 8 /5/ 2022 , **Accepted:** 25 /5/2022 , **Online Published :** l7/7/2022

Abstract

The research aims to reveal the role of the silent nature elements and their informative role in the noble Prophetic hadith, which aims to stick the greatest heavenly message in the minds and hearts of the recipients to the fullest. All these constants were employed by the noble Prophetic statement to bring different meanings to the minds of the addressees, from different parts of the world and at different levels of knowledge.

Keywords: nature, silent, prophetic, rhetorica

[1] **Corresponding Author**: Asst. Prof. Dr. Manal Omar**, E.Mail**: momsh89@tu.edu.iq
Tel: +9647713360163**, Affiliation**: Tikrit University -Iraq

الطبيعةُ الصامتةُ في الحَديثِ النبويِّ الشرِيفِ دراسةٌ بلاغيِّةٌ في صحيحِ البُخارِي وَمسْلِم

م٠د٠أحمد موفق حسين

الجامعة التقنية الشمالية / المعهد التقني الحويجة / قسم تقنيات أدارة المواد

الملخص

يقوم البحث بالكشف عن دور الدور الإبلاغي لعناصر الطبيعة الصامتة في الحديث النبوي الشريف ، والذي وظفها لتبليغ أعظم رسالة سماوية ، وترسيخها في أذهان المتلقين وقلوبهم على أكمل وجهٍ ، فالطبيعة الصامتة تتميز بعموميتها فهي موجودة في كل مكان وزمان، وثباتها فهي باقية وموجودة ومستمرة في تكاثرها ، وانَّها سهلة متيسرة مألوفة في أذهان المخاطبين ، كل هذه الثوابت وظفها البيان النبوي الشريف لتقريب معاني مختلفة إلى أذهان المخاطبين ومن مختلف بقاع الأرض وبمستويات معرفية مختلف ٠

الكلمات الدالة : الطبيعة ، الصامتة ، النبوي ، بلاغة

المقدمة

شغلت الطبيعة الصامتة حيَّزاً كبيراً في الدراسات الأدبية العربية ؛ وهذا يعُود إلى الحجم الواسعِ الذي احتلته في القول العربي منثورهِ ومنظومه ، فلم تكن لغة العرب في الحقبةِ الجاهلية مهتمة في التركيز على وصف الطبيعة فحسب ، بل عبرت عن كلِّ ما هو نفسي أو رمزي في الحياة العربية ، فقد كانت مصدراً لتحريك مشاعر الإنسان العربي حتى أنَّ أحمد حسين هيكل يقول واصفا الراعي:" يجد من تقلب ألوان الليل والنهار والشمس والقمر، ومن أصوات الوحش والطير، ومن شميم النبات والزهر ما يحرك أصابعه على قيثارته، أو يحركه إلى الغناء بوحي من هذه الطبيعة المحيطة به، ومن مشاعر الغبطة ، أو الخوف والرجاء ، أو الحزن المتأثرة بها نفسه ، فهذه هي البواعث الأولى للفن وللأدب في العصور الماضيةِ "[١]٠

والطبيعة في مفهومها العام هي كل شيء ليس للإنسان سبب في وجوده ، وقد قسَّمها الأُدباء والدارسون إلى قسمين هما " الحي مما عدا الإنسان، والصامت كالحدائق والغابات وما إليها " [٢] ، ويرى الباحث أنَّ هذا التقسيم هو الأفضل لأنَّه لم يعُدَّ الإنسان من عناصر الطبيعة ، والسبب في ذلك " لأن الإنسان عاقلٌ، يفكر، و يقبل التجديدُ

والتجدد، و يتلون مع أنماط البيئة، ويتأقلم مع الظروف المحيطة به "[٣] ، فضلا عن التكريم الإلهيِ الذي خصَّه به الله – سبحانه وتعالى–٠

ونحن في هذا البحث سنقتصرُ على الطبيعة الصامتة ونتناول دور البيان النبوي الشريف في توظيفها لتحقيق الهدف الإبلاغية للرسالة السماوية التي كلف بها الرسول–ﷺ– ، فإذا كانت عناصر الطبيعة الصامتة المتنوعة سهلة المنال في معناها المعجمي ، إلا أنَّ الأُسلوب النبوي الشريف قد وظَّفها للتعبير مقاصد معينةٍ ، وترسيخها في ذهنِ المُتلقي ، وتحقيق الأهداف السامية التي يقصدها وأهمها أثبات وحدانية الله و عظمته ، وتطهير الفكر الإنسانية من العقائد الفاسدة المترسبة فيه من عصور الظلام٠

١-المبحث الأول: الطبيعة اليابسة

١–الجَبَلُ

يُعدُّ الجبل من عناصر الطبيعة الصامتة التي حظيت بالتقديس في العصور القديمة ، فقد كان من أماكن التواصل بين العالم الموجود والذات الإلهيةِ المفترضة في الخرافات التي كانت سائدة في العصور القديمة ، فمن الأساطير التي كان يؤمن بها الإنسانُ في الزمن القديم نظرته إلى الجبال العاليةِ والخوف منها ومن ارتفاعاتها ، فكان يعتقد أنَّ لديها القدرةَ على الأذى ، فقد كان الفراعنة يصعدون إلى الجبل ليلتقون بإله الشمس ، وفي الميتولوجيا القديمة تقول الملحمة الهندية " لا تقترب من الجبل ففيه قوة ذاتية رهيبة وفوقه تماما يرمي النجم القطبي ميزانه " وفي التراث العبري أُحيط الجبل بأسرار متنوعة وغامضة ، ومن هذه الاعتقادات سادتْ عبادة الجبل لدى الشعوب القديمة المختلفةِ[٤]٠

وعندما جاء الرسول –ﷺ– برسالة الإسلام طهر العقلَّية الإنسانية من المفاهيم الفاسدة ، وبثَّ فيها النور والحياة بعد أنْ كانت ميتة مظلمة ، فدعا إلى الحفاظ على الطبيعةِ ومنها الجبلُ فصحَّح النظرةَ الخاطئةَ التي ألهته وجعلت منه قوة شريرة ، ومنها ما روي عنه قوله –ﷺ– في جبل أحد : « هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ »[٥] ، فمن بلاغة النص الشريف هو تقديمه لـ(الجبل) في هذا النص ، ومنحه صفة غير موجودة في الجمادات ، فهو من يُبادر بالمحبة للرسول–ﷺ– فليس ثمَّتَ عداء أو تخويف أو تأليهٍ بل هناك تبادلٌ للمحبةِ من الطرفين وهي علاقةٌ وشيجةٌ طيبةٌ ، وهذا يعمل على معالجة العقول التي جعلت منه قوة شريرة ، ويرمم النظرة تجاه هذا الجبل ٠

واختلف شراحُ الحديث الشريف في توجيهِ المعنى "يحبنا" في هذا النصَّ الشريف فقيل إنَّ محبته حقيقيةً كما يسبح كل شيءٍ حقيقة ولكن لا يفهمُ ذلك الناس وغير نكير أنْ يصنع الله محبة رسوله في الجماد"[٦] ، فضلا عن كونه طرداً للشؤمِ من نفوس الصحابة –رضي الله عنهم– فقد وقع عنده معركة أحد والتي استشهد فيها من المسلمين عم النبي–– ﷺحمزة بن عبد المطلب وشج راس رسول–ﷺ– وسال الدم على وجنتيه[٧].

ولم يقتصر النظم النبويُّ في توظيفه للجبل على هذا الجانب فقط ، بل وظَّفَ الرسول –ﷺ–علوَّ الجبل وهو من أبرز الخصائص التي يستوحي منها الإنسان مشاعره المختلفة إطاراً لتقديم المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي وتقريبهِ ، ومنه ما رواه أبو هريرة –ﷺ– عن الرسول–ﷺ– قولهُ : " مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا"[٨]. ان المعنى الذي يريد أنْ يبلغه إلينا الرسول –ﷺ–هو حرمةُ الانتحارِ وعقوبته فوظف علو الجبل ، والمراد المعنى العام وهو تحريم الانتحار بالقفز عمداً من أي مكان مرتفع والسبب في ذلك ؛" إنَّ التردي في الأصل التعرض للهلاك من الردى، وشاع في التهور لإفضائه إلى الهلكة، والمراد هاهنا أن يتهور الإنسان من جبلٍ " فقتل نفسه " فصار بالرمي سبب قتل نفسه"[٩].

إنَّ القيمة البلاغية من توظيف الجبلِ في النصِّ الشريف تكمنُ في استثمار الخوف من علوِّ الجبل نحو الخوف من الله وعقابه ، فهنا صورةُ متحركة انبثقت من الجبل و عملت على تقديم عقوبة الانتحار بدقةٍ عاليةٍ ، فقد جاء البيان النبوي بالأفعال المضارعة وكأنَّ العقاب مستمر إلى الآن في الوقت الحاضر، وهذا ما منح النص طاقة إيحائيةً أكثر تعمل على انتشال الانسان الذي سئم من الوجود ، ويرى أنَّه فقد كلَّ السبل التي تخلصه من ضغوطات الحياة سوى اللجوء إلى الانتحار.

إنَّ القيمة البلاغيَّة للجبل التي استخدمها الرسول–ﷺ– في هذا النص تكمنُ في تكثيف الدلالة الفكرية و النفسية في إثباتها أصلاً من الأصول التي اهتم بها الإسلام وهي حرمة قتلِ النفس عمدا بغير ذنبٍ عن طريق إستحضار نار جهنم بطريقةٍ فنية موجزةٍ ، كأنَّ الذي يقف فوق جبلٍ أو أيَّ مكان ينوي منه الانتحار سيرى نار جهنم تحته عندما ينظر إلى المكان الذي سيقع فيه.

٢ – الحجر

عن أَبي هريرة–ﷺ–عن الرسول–ﷺ– قال : " لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ "(١٠).

ورد هذا الحديث النبوي الشريف في باب قتال اليهود ، وقال شُراح الحديث فيه : "هو دليلٌ على ظهور الآيات بتكلم الجماد وما شاكله عند نزول عيسى ابن مريم–عليه السلام– الذى يستأصل الدجال واليهود معه. وفيه دليلٌ على بقاء دين محمد –ﷺ–ودعوته بعد نزول عيسى ابن مريم –عليه السلام– "(١١).

وظَّف الأسلوب الشريف "الحجر" مستخدماً في ذلك أسلوب التشخيص وهو "إبراز الجماد أو المجرد من الحياة من خلال الصورة بشكل كائن حي ، متميز بالشعور والحركة والحياة "(١٢) فقد جعل من "الحجر" شخصيةً بيانيةً مستقلةً متميزةً من خلال علاقات جديدة غير مألوفةٍ بينه وبين المسلمين واليهود ، فهو ينطق بعد أنْ كان جامداً ، وينصرُ المسلم على اليهودي بعد أن كان صخراً لا يضرُّ و لا ينفع ، أي إنَّ التشخيص حقق تفاعلاً بين الذات المتلقية(المسلمة واليهودية) والحجارة فقد منحها شيئاً غير موجود في عالمنا الطبيعي فنحن لم نعهد الكلام لغير الإنسان الذي منحه الله العقل ، والحجارة منحها الله فاعلية إبلاغيةً لم تعهد من قبل ، أي إنَّ البيان النبوي الشريف قد وظف الحجارة بطريقة فنية بهدف تحقيق مقصد فكري يتجلى في تعزيز عقيدة المسلمين بدينهم وأنَّ الكون كله مسخر لنصرتهم.

إنَّ القيمة الجمالية في توظيف هذا الجزء الجامد من الطبيعة يتمثل في إبرازه للانكسار والهزيمةِ التي سيكون عليها اليهود في آخر الزمان وهذا متحققٌ من تسخير الحجارة في إبلاغ هذا المعنى وهذه الطريقة " تخاطب الحس والوجدان ، وتصل إلى النفس من منافذ شتىً : من الحواس بالتخييل والإيقاع ، ومن الحس عن طريق الحواس ، ومن الوجدان المنفعل بالأضواء والأصداء ، ويكون الذهن منفذاً واحداً من منافذها الكثيرةِ إلى النفس لا منفذها المفرد الوحيد"(١٣) ، أمَّا القيمةُ الفكريةُ فهي تتمثل في تعزيز عقيدة المسلم بأنَّ المسلمين سينتصرون على اليهود فقتلهم مؤكدٌ لامحالة فهم يحتمون بالحجارة لكنها لا تحميهم.

٣- الفلاة

الفلاةُ هي الارض الواسعة التي لا ماء بها ولا أنيس[١٤] ، ، وسُميت بهذا الاسم " لِأَنَّهَا فليت عَن كل خير أي فطمت وعزلت"[١٥] ، و يجوز أَن تكون سميت بِهِ على طَرِيق الفأل"[١٦] ، وقيل: "هي الصحراء الواسعة، والجمع فلا وفلوات وفلي"[١٧].

وقد استخدم الرسول-ﷺ-هذه المفردة في أكثر من موضع منها ما رواه عنه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -ﷺ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: " لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ "[١٨]

يقوم المعنى العام للنصِّ النبوي الشريف بالتعبير عن رحمة الله -سبحانه وتعالى -بالتعبير عن فرحته في توبة عبده وعودته إليه عن طريق عرض مشهدٍ يتمثل في انقطاع كلَّ السبل في إنسان في أرضٍ واسعةٍ لا ماء فيها ولا نبات ولا أنيس فالهلاك فيها متحققٌ لا محالة ، وقد وظَّف الرسول-ﷺ-في هذا النص أحد عناصر الطبيعة وهي " الفلاةُ " لتحقيق صعود بياني يتجلى في الكشف الدقيق عن حجم الفرحة المتحققة في الذات الإنسانيةِ الضائعةِ والفاقدة لكل سبل النجاةِ ، وهي توازي الذات التي تركت رحمة الله وتوجهت الى العذاب فكلاهما مقبلُ على الهلاك فالأولى مصيرها الموت ، والثانية مصيرها العذاب ، ففرحة سبحانه وتعالى بتوبه عبده إليه هي أكثر من فرحة العبد حين رجعت إليه راحلته بعد أنْ انقطعت به كل سبل النجاة ، حتى أنَّه أخطأ من شدة فرحه وقال : "اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ " .

إنَّ القيمة البلاغية المتحققة من استدعاء هذا الجزء من الطبيعة الارضية اليابسة " الفلاة " دون غيرها من الأماكن تتجلى في المخزون النفسي العميق الأثر في الذات المتلقية ، و في منحها مهمة إيضاحية دقيقة لا يستطيع عنصر غيرها من عناصر الطبيعة تحقيقها ، والذي عزز ذلك أكثر هو أسلوب الإطناب الذي اعتمد بنية في النص الشريف ، فلو استخدم في النص غير" الفلاة " كأن يكون الجبال أو الغابات فأنَّ هذه الأماكن لا تحقق الأثر النفسي عينهُ ؛ والسبب في ذلك هو أنَّ أساليب النجاة في الجبل أو الهضاب قد تكون موجودة لمن هربت دابته وانقطعت به السبل .

٤–الصفوان

٠الصفوانُ في اللغةِ : "الصخر الأملس"[١٩] ، وقد ذكره الرسول –ﷺ–في أكثر من موضوع ومنها ما رواهُ عنه أَبِو هريرة–ﷺ–عن النبي –ﷺ– قَالَ: " إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ" [٢٠]٠

قد اختلف العلماء في تحديد المشبه في قوله " كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ" فمنهم من قال: إنَّ المقصود هو صوت الله تعالى وهو مردودٌ لأنَّ الله تعالى قال :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [٢١]وقيل هو تشبيه السمعِ بالسمعِ وليس المسموعُ بالمسموعِ أي إنَّ الفزع المتحقق من وجود الصوت هو يشبه الفزع المتحقق من جر السلسلة على الصخرة الملساء فالمقصود : هو الأثر المتحقق وليس الصوت ذاتهُ [٢٢] وهذا الرأي الراجح عند كثير من العلماء ، فهي مثل تشبيه رؤية الله سبحانه وتعالى برؤية القمر، فعن الرسول –ﷺ– أنَّه قال " فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ "[٢٣] فالمقصود من التشبيه هنا هو أنَّ الرؤية الحقيقية لله –سبحانه وتعالى– مثلما ترون القمر ليلة البدر وليس المقصود تشبيه الذات الإلهية بالقمر فوجه الشبه هنا هو الرؤية الحقيقية الواضحة للذات في الآخرة هي مثل الرؤية الاعتيادية المتحققة في الدنيا الآن٠

وجه الاسلوب الشريف في هذا النص خطابه إلى المتلقين لتحريك مشاعرهم نحو الخوف من الله ، عن طريق توظيف أحد عناصر الطبيعة الصامتة الجامدة وهو "الصفوان" باستخدام فن التشبيه المجمل وهو الذي يحذف منه وجه الشبه [٢٤] ، وذلك من خلال عرض مشهد من مشاهد الذات الإلهية مع الملائكة وماذا يحل بها من فزع و خوف عندما تراه فتعلن خضوعها المطلق لله سبحانه تعالى ، وهذا يحقق استمالة لأهواء المستمعين نحو الخوف من الله تعالى٠

إنَّ الهدف البلاغي المتحقق من توظيف الصفوان في هذا الحديث الشريف هو تحريك مشاعر الخوف عند المتلقين في هذا النص ، فالخوف الديني هو أحد الأساليب المعتمدة في ترسيخ عظمة الله –سبحانه تعالى– في ذهن المتلقيِّ وهو الهدف الأساس هنا ، فالزخم البياني الشريف في هذا النص هو بفضل استخدام "الصفوان " لم يتحقق لو استخدم غير عناصر الطبيعة الصامتة الأخرى فلو سُحبت السلسلة الحديدية على الترابِ أو على نبات أو في الماء لم يصدر منها هذا الصوت المفزعُ ، فضلا عن ذلك فإنَّ هذا الجزء من الطبيعة الصامتة معروف ومعلوم للجميع آنذاك أي إنَّ النظم الشريف وظف عناصر مألوفة للإنسان وهذا يساعد تحقيق تخيل كامل للصورة التشبيهية عند المتلقي٠

٢- المبحث الثاني : المياه وما يرتبط بها

تميزت البيئة التي عاش فيها الرسول-ﷺ-بأنَّها صحراوية وهو الأمر الذي جعل الساكنين في هذه المناطق ومنذ قديم الزمان "ينظرون إلى المياه نظرة تقديس ؛ لأنِّها مورد الخصب والنماء ، وواهبة البركة والخير، فكانوا ينشدون الأراجيز في أثناء حفرٍ"[٢٥] ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد "فقد قدسوا مواطن الماء القديمةِ ، واعتقدوا فيه أسراراً غامضة ، وأضفوا عليها من القوى الخفية مالم يضفوه على غيرها من الأماكن ، حتى كان إذا غمَّ عليهم أمر الغائبِ ، جاؤوا إلى بئر قديمة ، بعيدة الغور ، نادوا يا فلان أو أبا فلان ، ثلاث مراتٍ فإنْ كان ميتاً لم يسمعوا في اعتقادهم صوتاً "[٢٦] ، وعندما جاء الإسلامُ رفضَ كل هذه الأفكار الفاسدة ، فذكر الرسول-ﷺ- الماء وما يتعلق به لتعريف الإنسان وتذكيره بنعم الله سبحانه وتعالى ، أو توظيفه بلاغياً لإيصال معاني محددةٍ ، ومنها عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن الرسول -ﷺ- إذ : " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا "[٢٧].

١-النهرُ

النهرُ : هو " الماء الجاري والمتسع ... ثم أطلق النهر على الأخدود مجازا للمجاورة فيقال: جرى النهر ...والأصل جرى ماء النهر ، وَنَهَرَ الدَّمُ يَنْهَرُ بفتحتين سال بقوةٍ"[٢٨] ، وقد وظف الرسول -ﷺ- "النهر" في هذا الحديث الشريف باستخدام التشبيه التمثيلي ، فشبه المؤمن الذي يلتزمُ بالصلاة المفروضة بحال من يغتسلُ من نهر يمرُّ بباب بيته كل يوم خمس مرات لكي يزيل أوساخه ، وقال ابن العربي في وجه التمثيل: " إنَّ المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه ويطهره الماء الكثير فكذلك الصلوات تطهر العبد عن أقذار الذُّنُوب حَتَّى لَا تُبقي لَهُ ذَنبا إِلَّا أسقطته وكفرته"[٢٩] .

إنَّ القيمة البلاغية لتوظيف" النهر " تكمنُ في تجسيد أثر الصلاةِ ، و إعطائها شكلاً حسياً ملموساً ،فهو يقدمُ الأفكار الدينية عينية مرئية ، فيضع الرسول-ﷺ-أمام أنظارنا ما يراه ، أي إنَّه إعادة صياغة لأثر أهم فرض من فروض الإسلام وهو الصلاة التي تعمل على تقويم سلوك الإنسان على وفق المقاييس الدينية التي تنبي عليها السلوكيات الأخرى .

إنَّ وضع النهر في باب البيت يحمل أبعاداً تشويقيةً كثيرة منها أنَّ هذه الصورة تحرك صورة موجودةً في رصيد ذاكرة الإنسان المسلم عن نعيم الجنة ومنها قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ (٣٠) ، والبعد الآخر يتمثل في تحويل ماء النهر إلى أداةٍ لتخليص الإنسان من أوساخه التي وجعلها النظم الشريف على جسد الإنسان الخارجي ولم يدخلها في الجسد الداخلي ، وهذا يسهل عملية تنظيفها بالماء الجاري من باب البيت فلا توجد أي كلفة للحصول على الماء ، فضلاً عن ذلك تنكير " نَهْرًا" " ليوحي بالعظمة والاتساع"(٣١) فقرب النهر من باب بيت الإنسان ،وكثرة مائه وسعته ، تتناسب مع رحمة الله ، وعفوه ، ومغفرته ، وقربها منا وسعتها ، أي إنَّ هناك عملية تشويقٍ بُني عليها النص الشريف بأكمله تم تقريبها للإنسان عن طريق أحد عناصر الطبيعة الصامتة بأسلوبٍ فني بهدف تقريب المعنى إلى الذهن وترسيخه فيه٠

٢- الغيث

عن أبي موسى -ﷺ- عن النبي-ﷺ-أنَّه قال : "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ"(٣٢)٠

تطلق كلمة الغيث على المطر ، ثم تطور استخدامها اللغوي فأصبحت تطلق على المطر الذي يُنبت العشب الكلأ ، والغيث من الإعانة ، وقد يكون سبب تسمية المطر بالغيث هو أنَّ الارض تصبح قاحلةً فيحل القحط على الإنسان ثم يبعث الله أمطاراً تنبت العشب والكلأ فتغيثهُ من الهلاك (٣٣) ، وهذا هو السبب الرئيس في تشبيه العلم بالغيث قال العيني (ت ٨٥٥هـ) : " وَأما وَجه الشّبَه فَهُوَ الْجِهَة الجامعة بَين الْعلم والغيث، فَإِن الْغَيْث يحيي الْبَلَد الْمَيِّت، وَالْعلم يحيي الْقلب الْمَيِّت. فَإِن قلت: لم اختير الْغَيْثُ من بَين سَائِر أَسمَاء الْمَطَر؟ قلت: ليؤذن باضطرارِ الْخلق إِلَيْهِ حينئذٍ، قَالَ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ (٣٤) وَقد كَانَ النَّاس قبل المبعث قد امتحنوا بِمَوْت الْقُلُوب، وتصوب الْعلم حَتَّى أَصَابَهُم الله برحمة من عِنْده"(٣٥)٠

إنَّ توظيف الرسول-ﷺ-لهذا الجزء من الطبيعة للتعبير عن الأثر المتحقق من الإسلام ، وعن موقف الناس منه إنَّما يكشف عن روعة البيان النبوي الشريف ودقته اختيار المفردات اللغوية ، فتوظيف فن التشبيه في الحديث النبوي الشريف قد حقق الهدف البياني الذي يريد النص ايصاله إلى المتلقي٠

لقد جعل الرسول-ﷺ- في هذا الحديث الشريف الناس من الإسلام مثل الأرض من الغيث " منهم من فقه في دين الله، فعلم وعلَّم، وانتفع الناس بعلمه ، وانتفع هو بعلمه، وهذا كمثل الأرض التي أنبتت العشب والكلأ فأكل الناس منها،

وأكلت منها مواشيهم. والقسم الثاني: في قوم حملوا الهدى، ولكن لم يفقهوا في هذا الهدى شيئاً، بمعنى أنهم كانوا رواة للعلم والحديث، لكن ليس عندهم فقه، فهؤلاء مثلهم مثل الأرض التي حفظت الماء، واستقى الناس منه، وشربوا منه ، لكن الأرض نفسها لم تنبت شيئاً؛ لأنَّ هؤلاء يروون أحاديثاً وينقلونها، ولكن ليس عندهم فيها فقه وفهم .والقسم الثالث: من لم يرفع بما جاء به النبي –ﷺ– من العلم والهدى رأساً، وأعرض عنه، ولم يبال به، فهذا لم ينتفع بما جاء به النبي عليه"(٣٦).

إنَّ القيمة الإبلاغية لتوظيف " الغيث" تكمن في تقريب المعنى إلى ذهن المخاطب وترسيخه فيه ، فقد اعتمد الأسلوب النبويَّ الشريفُ تسخير هذا الجزء المألوف للإنسان لإفهام المخاطب عن حاجة الناس إلى الإسلام ، ثم الحالُ التي يكون بها المنكرين والمخالفين له ، وقد استخدم في ذلك اسلوب التشبيه المفرد المركب ومن اللطائف البلاغية المتحقق من توظيف العلم بالغيث ، هو إنَّ الهدى الذي جاء به محمد– ﷺ– هو من السماء ، والمطر من الغيث من السماء ، فالمتحكم فيهما واحدٌ هو الله سبحانه وتعالى وهذا التناسب العالي لم يكن يتحقق بهذه الدقة لو تمَّ توظيف أحد عناصر الطبيعة الصامتة الأخرى .

لقد استخدم الرسول–ﷺ–في هذا الحديث الشريف أسلوب التشبيه ، فقد شبه مفردٌ بمركبٍ في الحديث النبويِّ الشريف فالهدى هو مفرد والغيث في هذا النصِّ هو مركب متعدد فهو يصيبُ أرضاً فمنها تمسك وتنبت ، ومنها ما لم تنبت ولم تمسك ، ومنها ما أمسك الماء فقط ، وهذا النوع من التشبيه له وقعٌ رائعٌ في النفوس يعمل على نقل المخاطب إلى ميدان الممارسة الفعلية القائمة على الإيمان بالرسالة التي جاء بها الرسول–ﷺ–عن طريق إبراز الآثار المتحققة وتقريبها إلى ذهنهِ بصورة حسية وهذا لم يتحقق لو تم تقديم المعنى بصورة تجريدية ، ولكن بفعل النظم النبوي الشريف الذي اعتمد توظيف عنصر من عناصر الطبيعة الصامتة لتقديم المعنى بطريقةٍ أكثر إبلاغاً للمخاطب.

٣–البحرُ

يعد البحر أحد مكونات الطبيعة الصامتة الكبيرة التي احتلَّت في العقلية الإنسانية مكانتين : فالأولى مرعبة مأخوذةٌ من الضخامة الهائلة التي عليها البحر فماؤها لا ينجي من العطش ، وحجمه يمنع الوصول الى الأوطان أو الأحباب فهو حاجز موتٍ ومنعٍ ، وسخروا كثرته في أشعارهم المتنوعة للدلالة على معان متنوعة ، أما الثانية : فهي تعده مصدر إلهام وتحريك لمشاعرهم الداخلية ، وعندما جاء الإسلام رمَّم الافكار الإنسانية ممَّا يشوبها من فساد وضلال فوظف البحر للتعبير عن عظمة الله سبحانه ، وأظهره ضعيفاً أمام القدرة الإلهية(٣٧) .

ومن المواضع التي استخدم فيها الرسول –ﷺ–البحر وما يتصل به ما رواه عنه أبو هريرة –ﷺ–عن الرسول–ﷺ– أنَّه قال : " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ"(٣٨).

"زبد البحر " الرغوة التي تتكون على ماء البحر نتيجةً لكثرة حركته ، أو على الماء عند غليانه وتختفي عند انخفاض درجة حرارته" (٣٩) ، وقد استخدمه الرسول–ﷺ– في هذا فشبه خطايا الإنسان بها مستخدما في ذلك أسلوب التشبيه

المجمل[٤٠] ، فقد حذف وجه الشبه والمراد الكثرة ، قال شراح هذ الحديث الشريف "أي ولو كانت ذنوبه في كثرتها مثل زبد البحر الموجود في بحار الدنيا كلها"[٤١].

لقد وظف الرسول–ﷺ–في النص الشريف أبرز صفة اشتهر بها البحر وهي كثرته ، وما ينتج عن تلاطم أمواجه و هيجانه وما ينتج عنها من زبد فشبه بها كثرة ذنوب الإنسان ، فالمعاصي التي يرتكبها الفرد متلاطمة متزاحمة كاسحة ، لكن رحمة الله بعبده أكبر منها ، فالبيان النبوي الشريف قد وظف البحر للتعبير عن سعة رحمة الله سبحانه وتعالى.

لقد منح النظم البياني الشريف في توظيفه للبحر النص حيوية أكثر وهي لم تتحقق لو استخدم الأسلوب التجريدي البحت ، فبنية النص الشريف تمكنت من إقامة علاقة بين "الخطايا " و "زبد البحر" وهي علاقةٌ تتسم بالحيوية ، تتجلى في منحها النص طاقة اكثر من أجل تحقيق انفعال عند المتلقي ، وهذا الانفعال يتجلى في البعد النفسي والمتمثل بالطمأنينة عند الإنسان المسلم و تعزيز حسن ظنِّه بالله الواحد الأحد وسعة مغفرته ، فإنَّ ذنوبه ليس لها أي رسوخٍ عائمةٍ مثل زبد البحر سرعان ما تتلاشى بأمر الله سبحانه وتعالى.

٤– القطر

الْقَطْرُ في اللغة هو: " المطرُ. والقَطْرُ: جمع قَطرَةٍ ، وقد قَطَرَ الماءُ وغيرُه يَقْطُرُ قَطْراً"[٤٢] ، وقد استخدم الرسول –ﷺ–هذا الجزء من الطبيعة في مواضع كثيرة ، فمنها ما رواه عنه الصحابي الجليل أسامة بن زيد –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ –ﷺ–عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ المَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي أَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ "[٤٣].

يحملُ النص الشريف معنى يعدُّ من علامات نبوته–ﷺ–فهو يخبر عن أمورٍ غيبية ستقع وهي الفتن ، ولفظ " الفتن" هنا يحتملُ اكثر من معنى فمنها : الكفر ، و العذاب ، و الإحراق ، والحروب التي تقع بين الناس ، و الابتلاء وغير ذلك من المعاني الاخرى [٤٤] ، وكلها أحداثٌ سيئة ستقع في المستقبل بلغ بها النبي –ﷺ– أصحابه –رضي الله عنهم أجمعين–.

لقد وظَّف البيان النبوي الطبيعة الصامتة للإخبار عن الفتن مستخدماً في ذلك أسلوب التشبيه مع حذف وجه الشبه منه فشبه كثرة الفتن بمواقع القطر ، والقطر هنا يعني: " الْمَطَر فشبَّه سُقُوط الْفِتَن وَكَثْرَتهَا بِالْمَدِينَةِ بِسُقُوط كَثْرَة الْقطر وعمومه " [٤٥] ، فتوظيف " المطر" بهذا النظم البياني الشريف حقق زخماً بيانياً عالياً تمثل في " الاتساع المساحي والهبوط من علو"[٤٦] فلا تستثنى طائفةٌ أو قبيلةٌ من الفتن التي ستقع بل إنَّها ستصيب الجميع ، أمَّا الاستعلاء فهو يترك أثراً نفسياً يتمثل في الهيمنة الواضحة للفتن والرضوخ والاستسلام للأمر الواقع ، فضلاً عن المشهد الحركي الذي منح النص حيوية ويتمثل بسقوط قطرات الماء على الأرض بطريقةٍ فوضويةٍ غير نظاميةٍ وهي تشترك في هذا الوصف مع الفتن ، فهي تثير مشاعر الخوف عند المتلقي والذي يوجب الحذر منها.

إنَّ الأسلوب الذي اختاره الرسول–ﷺ– في إبلاغ المعنى هو الأدق والانسب وهو يعبر عن حرصه على أمته وخوفه عليهم ، فتشبيه الفتن بمواقع القطر هو للتعبير عن كثرة وقوعها ، وبعد مصدرها والاستعلاء الذي تكون فيه فهي تسقط

من الأعلى فمن بقي في بيته نجى من الأذية المتحققة منها ، أمَّا من يختار العكس ويبقى نفسه في وسط الفتن فسيصيبه الأذى، وقد صرح الرسول–ﷺ–في أكثر من موضع فمنها ما روي عنه –ﷺ– قوله : " كَسِّرُوا فِيهَا قَسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ، وَالزَمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بُيُوتِكُمْ، وَكُونُوا كَابْنِ آدَمَ"(٤٧) ، وهذا ما توحي به الصورة التي وظفها الرسول– ﷺ– في هذا النص٠

يضاف إلى ذلك فإنَّ بنية النص الشريف تعكس دقة البلاغة النبوية في اختيار مفردات اللغة العربية للإبلاغ عن معانٍ متقابلة متعاكسة في آنٍ واحدٍ ، فكما هو معلوم أنَّ المطر لا يستخدمه القرآن الكريم إلا في موضع عقاب (٤٨) ، أمَّا " الغيث" فهو يذكر في مواطن الرحمة "٤٩" ، فالرسول –ﷺ– لم يذكر" الغيث ولا المطر " بل ذكر ما يشترك فيه الاثنين وهو " القطر" وهذا يتناسب مع المشبه " الفتن " فأحياناً تكون الفتن في مصلحة الأمة الإسلامية ، وقد تكون ابتلاء وامتحاناً للمؤمنين في دينهم ، وهذه الميزة البيانية تحققت بفضل توظيف عناصر الطبيعة الصامتة بلسانٍ منحه الله جوامع الكلم العربيَّ وهذا حقق إيجاز عالياً في النصِّ٠

٣– المبحث الثالث : الطبيعة النباتية

تشكل النباتات منذ البدايات الأولى للإنسان جزاءً مهماً من حياته منذ اللحظات الأولى لوجوده ، وهذا يعود إلى طبيعةِ الاستخدامات الكثيرة والمتنوعةِ ، فهي من مصادر غذائه الرئيسة ، وتدخل في صناعة ملابسه ، وفي بناء بيته ، ويصنع منها دواؤه ، ويزين بها مسكنه ، فضلاً عن الاستخدامات الكثيرة الأخرى ، فلا غنى للإنسان عن النبات فهو سببٌ من أسباب وجوده في الحياة ٠

وعندما نزل القرآن الكريم ذكر النباتات في مواضع كثيرةٍ في الحياة الدنيا والآخرة ، و حثَّ الله –سبحانه وتعالى– عباده على التفكر في عالم النبات و الاهتمام به٠

وفي الحديث النبوي الشريف ذكر الرسول–ﷺ– النبات في مواضع كثيرة فدعا المسلمين إلى زراعة النباتات والاهتمام بها وحمايتها ، و من بين القواعد العسكرية التي أكد عليها الرسول–ﷺ–هو عدم قطع الأشجار في أثناء الحروب ، وخصَّ بعض الأشجار بالذكر ودعا المسلمين إلى الاهتمام ، ونحن في هذا المبحث سنتناول بالتحليل البلاغي بعض النباتات التي وظفها البيان الشريف لتقديم معانٍ محددةٍ٠

١- (الأترجة ، التمرة ، الريحانة ، الحنظلة)

لقد ذكر الرسول الكريم-ﷺ- هذه الثمار مجتمعة في حديث شريف يرويه عنه أبو موسى الأشعري قال: قال رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ "(٥٠).

مثَّل هذا الحديث النبوي الشريف ملخصاً لأصناف المجتمع الإسلامي من الذين يقرؤون القرآن الكريم ، مستخدماً بذلك عناصر الطبيعة النباتية ، وحواس الإنسان من الشم والذوق لوضع الفوارق الدقيقة بين المؤمن الذي يقرأ القرآن الكريم ، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن الكريم ، والمنافق الذي يقرأ القرآن الكريم ، والمنافق الذي لا يقرأ القرآن الكريم ، فهذه الحلقات الأربعة قدمها البيان النبوي الشريف بطريقة فنية حسية تعبر عن روعة أسلوب الرسول-ﷺ-في تحريك مشاعر الذات الإنسانية المؤمنة عن طريق تشكيل لوحات فنية حسية تتمثل في تسخير عناصر من الطبيعة المألوفة المعروفة عند الإنسان بطعمها وذوقها من أجل عرض محتوى روحي ، فمن أساليب العرب في الكلام " أنَّهم لا يستسيغون تشبيه شيء بما هو غير مألوف أو غير حسي"(٥١) ، فالبيان النبوي الشريف قد سخر عناصر الطبيعة الحسية ليقدم لنا الجانب الروحي ، أي ليعرض الجانب الروحي بالجانب الحسي٠

لقد اعتمد البيان النبوي البداية بالأسمى وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن الكريم فشبهه بالأترجة ، والاترجة : "هي من الحمضيات ينمو في الأجواء الحارة والمعتدلة ذهبيّ اللّون طيب الرائحة ، ناعم البشرة ، ثمرته كبيرة الحجم يصنع من ثمره نوع من الحلوى" (٥٢) ، فالمؤمن الذي يقرأ القرآن الكريم مثل الأترجة تظهر محاسنه عن بعد ، فيفوح منه الريح و الطعم الحلو ، فهي من الصفات الجميلة التي يحبها الإنسان بالفطرة ، فتنجذب إليه النفس وتسر وتسعد ، والطيب إنَّما ينبع من ذاته الطيبة التي بصلاحها صلح كله ، فهم يقرؤون القرآن ويعملون به فتعم فائدتهم على الجميع ٠

أمَّا المؤمن الذي لا يقرأ القرآن الكريم فقد شبهه بالتمرة فالمؤمن مكتمل الفائدة في ذاته مثل التمرة في احتوائها على الكثير من العناصر الغذائية التي خصها الرسول الكريم -ﷺ-بالذكر في الكثير من المواضع ٠

أمَّا المنافق فقد شبهه بالريحانة التي تتميز بطيب رائحتها و مرارة طعمها ، فالمنافق في قراءته للقرآن الكريم يشبه نبات الريحانة من حيث طيب الرائحة ومرارةُ طعمهِ والجامع بينهما هو تحقيق الفائدة ، فالمنافق " لم ينتفع ببركة القرآن الكريم ولم يفز بحلاوة أجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحق ولا اتصل بالقلب "(٥٣) ٠

أمَّا الصنف الأخير وهو المنافق الذي لا يقرأ القرآن الكريم فقد شبههم بالحنظلة وهي نباتٌ معروف ليس له رائحة ، "يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ ، لكنه أصغر منه جدا ويضرب المثل بمرارته"(٥٤) ، ولا يمكن الاستفادة منه في الغذاء ؛ لأنَّه شديد المرارة (٥٥) ، ويسمى في بعض المناطق ببطيخ أبي جهل(٥٦) .

فالمنافق الذي لا يقرأ القرآن يشبه الحنظلة في عدم تحقيق الفائدة منه ، بل العكس من ذلك الاقتراب منه أو مصاحبته يسبب الأذى ، فالتشبيه هنا حقق إبانة عن المستوى المتدني للمنافق فضلاً عن التقبيح الواضح له باختيار هذه النبتة التي يضرب بها المثل في المرارة لتكون شبيهةً لهُ.

إنَّ النظرة العامة للحديث الشريف الذي وظف فيه النظم النبوي الطبيعة النباتية وبالتعانق مع فنَّ التشبيه للتعبير عن فضل القرآن الكريم وقارئة إنَّما هي قائمة على اعتماد فن التدلِّي فقد بدأ الحديث الشريف بأفضل النباتات رائحةً وطعماً وانتهى بالنبات ليس له رائحة وطعمه مر ، و هذا التدلي الظاهر إنّما هو ترقٍ في النهاية فعندما يصل القارئ إلى صورة الحنظلة يقفز إلى الأعلى ليتمسك بالأترجة وما ارتبط بها في النص ، و ذلك هو الفارق الشاسع بين الرائحة الطيبة والطعم ، و انعدام والرائحة والطعم المُر ، و يعد هذا بعداً جمالياً متحققاً بفضل توظيف النباتات وهو يعكس فضل القرآن الكريم وقارئه ، وهي فوارق حققها البيان عن طريق توظيف أهمِّ حاستين في الإنسان " الشم والطعم " وهما من الثوابت التي تعصي على كل الأعراف والتقاليد والعوامل الخارجية ، فالنفس تطيب مع الذي تراهُ طيباً ، وتأكل ما تشتهي وليس ما يشتهي الآخرون .

٢- النخلةُ

تحتل النخلة المكانة المتميزة على النباتات الأُخرى في اللسان العربي ، فلم يحظَ أي نبات آخر بنصيبها من الذكر مثلما حظيت النخلة ، فلها منزلة متميزة على بقية النباتات ، فهي كالأبل والخيل في التميُّز على بقية الحيوانات ، وهذا يعود إلى دورها البارز في تقديم خدمةٍ للإنسان في حياته اليومية ، فهي تتواجد في الظروف الصعبة التي لا تقاومها كثيرٌ من النباتات الأُخرى ، فتكون عوناً للإنسان وسنداً لهُ فتوفر له طعاماً غنياً ، و تُحرق فتوقد له ناراً ، ويبنى منها سقف بيته ، ويصنع منها حصيره ، وغيرها من الاستخدامات الأخرى .

وعندما جاء الإسلام اهتم بالنخيل فجعل ثمارها من المعايير التي تعتمد في تنفيذ الصدقة أو الزكاة ، وحث على زراعتها بشكل خاص، فقد روي عن الرسول-ﷺ-إنَّه قال : " إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ " (٥٧).

وقد ذكر الرسول–ﷺ– النخلة وكل ما يخصها لتقريب معانٍ إلى ذهن المتلقِّي ، فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال :قال رسول الله –ﷺ–: " إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ""(٥٨)

فُهنا اعتمد النظم البياني في هذا النصِّ الشريف بنية مختلفة في أسلوبه مقارنة ببقية النصوص الشريفة الأخرى ، وهذا من سمات الكاتب المبدع ، فتحطيم الهيمنة الكتابية على النص وعدم اعتماد نمط واحد يعمل على تحفيز المتلقي ويحرك تفكيره ، ويشوقه للقراءة أو الأستماع و لا يجعله يشعر بالملل ، فالرسول –ﷺ–في هذا الحديث الشريف شبه المسلم بالنخلة ، لكنه أخر المشبه به وختم النص به ، وهذا التأخير حقق بعداً فنياً تمثل في تحريك ذهن المتلقي وجعله متلهفاً من لأجل التعرف على المفقود وهو المشبه به ، والذي عزز ذلك أكثر هو اعتماد منهجية السؤال في النص والذي يعمل على ترسيخ الجواب في الذهن بعد معرفته ٠

إنَّ القيمة البلاغية من تشبيه الإنسان المسلم بالنخلة هو جامع الخيرية والعطاء والمنفعة بين المشبه والمشبه به ، فضلاً عن البعد الرمزي المتمثل في الجمالِ و العلو والبهاء والديمومة والبهجة التي تتصف بها النخلة ، فهي نفس صفات الإنسان المسلم والتي تتمثل بالنور الإيماني والذي يستمد من النور الإلهي ، والعزة والشموخ اللذان يتصف بهما الإنسان المسلم الذي اغتنى بالقناعة والرضى بما عند الله فاغتنت نفسه عن كل شيء سواه ، وعطاء الإنسان المسلم دائم لا ينقطع و منفعته عامة على كل الموجودات ، إلى ذلك استخدام الرسول–ﷺ–لصيغة المؤنث " النخلة " بدلاً من صيغة المذكر " النخل " فصيغة المؤنث تحمل من معاني الحنان والحب والرحمة ما لا تحمله صيغة المذكر ، وبذلك تكون صيغة التأنيث أكثر تناسباً من التذكير لما توحي به من صفات يوصف بها الإنسان المسلم ٠

٣– الخَردَلُ

الخردل هو : "نبات عشبيٌّ يبلغ ارتفاعه نصف متر ينتمي إلى فصيلة الصليبيّات ، تُستعمل بذوره في معالجة أمراض متعددة منها الآلام العضلية و الأحتقانات و علل المسالك التنفسية و الأمراض الجلدية وغيرها من الامراض الأخرى (٥٩) ، ويستخدم مع المشهيات للطعام (٦٠) ٠

وقد استخدم الرسول–ﷺ–هذا النبات في اكثر من موضع ، منها ما يرويه عنه أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه– : " أَنَّ النَّبِيَّ –ﷺ–قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يَقُولُ اللَّهُ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ

إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ – أَوْ قَالَ: حَمِيَّةِ السَّيْلِ " وَقَالَ النَّبِيُّ–ﷺ–: " أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً "[٦١].

لقد عرض لنا حديث الرسول –ﷺ– في هذا النص الشريف مشهدين ختاميين مختلفين من مشاهد الآخرة ، وهما الثواب المتمثل بالجنة ، والعقاب والذي يتمثل بالنار في النص ، ثم تتحرك الصورة لتعبر عن رحمة الله سبحانه وتعالى في قوله –ﷺ–: "مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ" ، فاختار الرسول –ﷺ– " حبة الخردل " دون غيرها من البذورات لأنَّها في غاية الصغر، فلهذا يشبه بها للبالغ في القلة أي: أخرجوا من النار من بلغ إيمانه إلى غاية القلة، بحيث لا يكون فيها أحد إيمانه أقل من منه، هذا دليل على أنه لا يبقى في النار من أهل الإيمان من العصاة أحد من قل إيمانه أو كثر، تفضلاً منه سبحانه وكرماً[٦٢] ، فضلاً عن كونها من البذور المعروفة المألوفة لكثرة استخدامها آنذاك ، وهذا يساعد على تحقيق الهدف الإبلاغي المنشود في النصّ ٠

ولابد من الإشارة إلى الاستعارة الفعلية المتمثلة في قوله : " ينبتون" وتأكيدها بقوله : "تخرج صفراء ملتوية" ، تحمل دلالة فكرية تتجلى في تقوية عقيدة المسلم على حسن الظن بالله ورحمته بهم بصورة حسية وإيحاء دقيق وعال ، فهي توحي على تجاوز فترة العقاب والدخول في الرحمة الربانية وبداية حياة جديدة جميلة مشرقة و يتجلى ذلك في التقابل بين الحال الذي كانوا عليه "حمما" وبين " اللون الأصفر" والذي يدل على توفر كل البمستلزمات الكافية لنهوض النبات بقوة نحو الأعلى وبحركة مستمرة وبنشاط قوي ، فالإيمان القليل الموجود في قلب الإنسان من الممكن أنَّ ينمو و يكون كاملاً ، فهو مثل " حبة الخردل " فهي أصل هذا النبات ، فهي ستكون وتكون شجرة خردل مكتملة إذا توفرت لها الظروف المناسبة لنجاح إنباتها ٠

أمَّا القيمة الفنية في استخدام "حبة الخردل " فتتمثل في تحويل معنى هذا التركيب اللفظي من المعنى المألوف " التواضعي" إلى معنى سيمائيٍّ ، والذي يعزز ذلك أنَّ القرآن الكريم استخدمها للتعبير عن القلة في موضعين ، الأول في قوله تعالى : ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [٦٣] ، والثانية في قوله تعالى : ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ [٦٤] وهذه التعبير قد جعل من حبة الخردل "علامة" للتعبير عن القلة بشكل عام خصوصاً في العصور الأولى للمجتمع الإسلامي في نظامه الخاص وهو عصر انتشار اللغة الدينية ، و عبرة عن معنى آخر وهو الدقة الإلهية المعجزة في احتساب الأعمال في الآخرة والتي ينبغي علينا الاقتداء بها في الدنيا ، وهذه العملية تسمى " السمطقة" [٦٥] أي حقن تركيب "حبة الخردل " بمعنى آخر ، وأصبحت تدل على معنى من المعاني التي يتصف بها الله سبحانه وتعالى وهي ما أوصله إلينا الرسول–ﷺ– في هذا الحديث الشريف ٠

٣- الزَبيبُ

الزبيبُ هو ما جفف من العنب وهذه التسمية خاصةٌ به ، و هو من الفواكه اليابسة و له فوائد عديدةٌ فهو نافع للكبد، والمعدة وللجلد و علاج اضطرابات الأمعاء ، ويعمل في القضاء على الخلايا السرطانية ، وهو معالج للكلى والمثانة ، ومسكنٌ للألم والجروح ، فهو يحتوي على قيمةٍ غذائية صحية عالية [٦٦] ، وقد استخدمه الرسول-ﷺ- في حديث رواهُ عنه الصحابي الجليل أنس بن مالك -رضي الله عنه- إذ قال : " اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ "[٦٧].

يعد النص الشريف من أروع النصوص التي انتصرت لحقوق الإنسان من خلال رفضه للعبودية التي اثقلت كاهل المجتمع في العصور الجاهلي ، فالإسلام لم يكتف برفضه لهذا الوباء المجتمعي بل أجاز للعبد أنَّ يتقدم على بقية المسلمين وما عليهم سوى طاعته على وفق حدود طاعة الله ، قال أحد شراح الحديث : " فلو فُرض أن سلطاناً غلب الناس واستولى وسيطر وليس من العرب؛ بل كان عبداً حبشياً فإن علينا أن نسمع ونطيع؛ لأن العلة واحدة وهي أنه إنْ لم نسمع ونطع حصلت الفوضى، وزال النظام، وزال الأمن، وحل الخوف. فالمهم أن علينا أن نسمع ونطيع لولاة أمورنا إلا إذا أمروا بمعصية" [٦٨] .

وظف البيان الشريف الطبيعة النباتية في هذا الحديث الشريف في قوله : "كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ" " فقد استخدم الزبيب " للإبلاغ عن الصفات الخارجية الواضحة المعروفة لدى عامة الناس عن العبيد ، وقال ابن حجر في توجيهِ المعنى المحقق بفعل فن التشبيه الذي حذف منه وجه الشبه :" شبهه بذلك لصغر رأسه وذلك معروف في الحبشة وقيل لسواده وقيل لقصر شعر رأسه وتفلفله " [٦٩] ، وقيل : " وشبه رأس الحبشي بالزبيبة لتجمعها وسواد شعرها ورؤوس الحبشة توصف بالصغر وذلك يقتضي الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتبار بها فهو على سبيل المبالغة في الحض على طاعتهم مع حقارتهم" [٧٠] .

إنَّ القيمة البلاغية من توظيف "الزبيب" تكمن في تقريب المعنى إلى أذهان عامة الناس في أسلوب بياني موجز ، فتوظيف "الزبيبة" عبر عن السواد والصغر وعدم تناسق أجزاء الجسم مع بعضها ، وهذا ما يجعل منه إنساناً غير مرغوب في شكله ، ومتحقق لدى الكل بأنَّ الشخص المستعمل عليهم ، أي تحقق اليقين المطلق بعبودية الشخص وهو الذي جعل البيان النبوي الشريف يخص عبيد الحبشة بالذكر ، فهي علامة واضحة وضوحاً كاملاً غير مشكوك فيها ، بخلاف غيرهم من العبيد الذين لا يتم الحكم عبوديتهم من خلال الصفات الظاهرة لعدم اكتمالها ، فالمقصود ليس الحبشة فقط ، بل المقصود العبيد كلهم لكنهم عبيد يتميزون بصفاتٍ جسميةٍ خارجيةٍ خاصةٍ بهم تجعلهم أكثر تقبيحاً واستحقاراً من غيرهم ، إلا أنَّ الإسلام رمم كل هذا الأذواق الفاسدة وجعل المعيار في الإنسان هو مدى قربه من الله ، و والأروع من ذلك أنَّ النظم النبوي الشريف اختار ثماراً محبوبةً للناس ، وطيبةً في طعمها ، وغنيةً في محتواها الغذائي وشبه بها العبد ، فالكثير من موجودات الطبيعة ثمارها سوداء لكنها لا تمتلك من الصفات ما يمتلكه الزبيب ، فضلاً عن ذلك إنَّ الطاقة الغذائية التي يمتلكها الزبيب " المشبه به" يتناسب مع الهمة العائلية ممن اسلم ممن كانوا عبيداً ، فكثير منهم قدَّم للإسلام ما عجز عن تقديمه كثير من الصحابة -رضوان الله عنهم أجمعين-.

٤- الطبيعة السماوية

احتلتَّ الطبيعة السماويةُ مجالاً واسعاً في العقليةِ الإنسانيةِ القديمةِ ؛ وذلك يعود إلى الأساطير التي ارتبطت بها ، فاحتلت السماء قدسية أكثر من الأرض بسبب اعتقاد الانسان أنَّها تمثل مسكن الآلهة فهي يرى إنَّها تمثل القدرة والخلود(٧١) ، ونحن في هذا المطلب سنتناول جزء من عناصر الطبيعة الصامتة التي وضعناها في حيز السماء و سنكشف عن دور البيان الشريف لها وتوظيفها بأسوب بلاغي بوصفها من أدوات إيصال رسالته السماوية ٠

أمَّا النجوم فكان الإنسان القديم يعتقد أنَّ كل نجمٍ إله وإنَّ مسار النجوم يحدد مصير الإنسان(٧٢) ، وغيرها من التفسيرات الأخرى فقد كانوا يعتقدون إنَّ " خالقًا خلق الأفلاك، غير أنها تحركت أعظم حركة فدارت عليه وأحرقته؛ لأنه لم يقدر على ضبطها وإمساك حركتها " (٧٣) ، فضلا عن ذلك تفسيرهم لبعض الظواهر الكونية التي تحصل والتي أسندوا حصولها إلى القوة الغيبية التي يدعونها ٠

وعندما جاء الإسلام نسف كل هذه الخرافات ورمم العقلية الإنسانية وطهرها من كل مظاهر الجهل والخرافات ، وجعل من السماء والشمس والقمر والنجوم وغيرها من الكواكب والظواهر التي تحصل لها مدعاة للتفكير في عظمة الخالق والذي كان بسببها إسلام الكثيرين ، قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾(٧٤) ، وغيرها من الآيات القرآنية الكريمة الكثيرة التي تحدثت عن الكون ، ونحن في هذا المبحث سنتناول بالتحليل بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي وظفها الرسول -ﷺ- للتعبير عن معاني محددة أراد البيان الشريف إيصالها٠

١- القمرُ

لقد تميز القمر عن بقية عناصر الطبيعة الكونية بأنَّه أول الكواكب التي عبدها الإنسان وقد أطلق عليه اسماء عدة ، وقيلت عنه كثير من الأساطير الغريبة والتي جعلتهُ عدوا أحياناً (٧٥) ، وعندما جاء الإسلام رفضها جملةً وتفصيلاً و دعا الجميع إلى التفكر في عظمة الخالق في كونه ، وقد ذكر الرسول جمال القمر وروعته في مواضع كثيرةٍ ومنها ما رواه عنه أبو هريرة قال : قال رسول-ﷺ- : " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، وَلاَ يَتْفِلُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ الأَنْجُوجُ، عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ "(٧٦) ٠

فنلاحظ أنَّ حديث الرسول-ﷺ- ذكر أفضل الزمر التي تدخل الجنة وهم أولهم وقد وظف الطبيعة السماوية لوصفهم ، فشبه صورتهم بصورة القمر ليلة البدر في الإضاءة والجمال (٧٧) ، ثم اختار للذين يلونهم صورة مشابهة للصورة التي يكونون عليها وهي صورة الكوكب الذي يضيء في السماء ، فالصور التي اختارها الرسول-ﷺ- لتشبيه

الذين يدخلون الجنة هي من أجمل الصور الكونية فلم يختر صورة الشمس لوصف صورة الذين يدخلون الجنة بها ، فجمال نور البدر ووقت ظهوره في الليل الذي يتسم بالسكينة والهدوء وهيمنةُ نوره على بقية الكواكب في الليل جعل منه رمزاً للجمال ، فضلاً عن الاستعلاء الذي هو عليه ، فيظهرُ وكأنَّ الكون كلُّ نوره من نوره والتي يتحقق بها الجمع بين المتناقضات والتي تُمثل سواد الليل وهو الظلام ، و البياض وهو نور القمر.

إنَّ القيمة البلاغية من توظيف" البدر" هو للتعبير بهِ عن الجمال والبهاء الذي يكون عليه أول زمرةٍ من أهل الجنة تكمن في التناسب الخفيِّ بين المشبه والمشبه به ، فالزمرة الأولى من أهل الجنة قد وصلوا إلى هذه المرتبة لأنَّهم تخلصوا من الظلام بالنور ، فاستنارت قلوبهم و وأبدانهم وأفعالهم و اقوالهم ، أما البدر فقد اكتسب جماله من النور الذي حل به فأنار به الكون كله ، فلا يقتصر نوره على مساحة صغيرة و أنَما يمتد إلى أبعد مكان ، فتوظيف البدر هنا حقق ترغيباً عاليا عند المتلقي فقد سلك البيان النبوي الشريف أقرب طريق إلى حس الإنسان و أوضحه ودعاه إلى التدبر في عظم طاعة الله سبحانه وتعالى في الحياة الدنيا والآخرة ، وطبيعة الكفر وما يخلفه من ظلامٍ يطمس بها كل معالم الحياة.

٢- الشَمْسُ

فأول من نسب الألوهية إلى الشمس هم الفينقيون والمصريون ، فهي عند الفينيقين إلهُ العدل ترى وتراقبُ كل شيء على الأرض ، أمَّا المصريون فقد عدَّوها بداية العالم وكانوا يعتقدون أنَّ فرعون عندما يموت يصعد إلى الشمس حتى يتمتع بالخلود معها ، فضلا عن ربطهم بين الشمس وما يحصل للنبات على الارض [٧٨] ، وعندما جاء الإسلام رفض كل هذه المعتقدات وعدها دليلاً على وجود الله الواحد الأحد الخالق للكون كلَّه ، وقد ورد ذكره في مواضع متفرقة ومنها ما رواه عنه ابن عمر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- ﷺ-: " إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخِّرُوا الصَّلاَةَ حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخِّرُوا الصَّلاَةَ حَتَّى تَغِيبَ"[٧٩].

إنَّ المعنى العام الذي يحمله النص الشريف هو تحديد الأوقات غير المناسبة للصلاةِ وهو عند شروق الشمس ، وعند غروبها ، وهو من أوقات العبادات التي كانت سائدة قبل الإسلام فيقال : "إنَّ الشيطان كان يعبد نفسهُ في هذا الوقت" [٨٠] ، و قيل إنَّ المقصود من " قرن الشيطان" هو : "جانبا رأسه يقال إنه ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس" [٨١] .

و قال شُراح الحديث الشريف في توجيه المعنى " حاجب الشمس " إنَّ المقصود به هو : " أول ما يبدو من الشمس، مستعاراً من حاجب الوجه"[٨٢] أي إنَّه شبه الشمس بالوجه من حيث الشكل الدائري ، ثم حذف الوجه وأبقى لازم من

لوازمه وهو الحاجب ، وهذا حقق إبلاغاً عالياً في المعنى ، فهو استعانةٌ في عناصر الطبيعة الصامتة وهو الشمس ومزجه مع أحد أعضاء الجسد وهو الحاجب وهذا حقق علواً حسياً في عرضاً المعنى و يحقق استجابة اكثر عند المتلقي٠

فحديث الرسول–ﷺ– وظف الشمس للتعبير عن كراهية العبادة في هذا الوقت وليس المقصود هو الشمس لذاتها فقط ، والدليل لو كان الجو غائماً و رُئيت الشمس ممتنعة بسبب الغيوم فهذا لا يعني أنَّ العبادة في هذه الأوقات غير منهي عنها ، بل يبقى الحكم سارياً ؛ لأنَّ المقصود هو الوقت ذاته ايضاً ، فالقيمة البلاغية المتحققة من توظيف الرسول –ﷺ– للفظة " الشمس" هو للتعبير عن هذا المعنى إنَّما هو طريقة فنية تدل على روعة البيان النبوي الشريف ، وتأكيد على رفض العبادات التي كانت سائدة قبل الإسلام في هذا الوقت ، وتطهير لما تبقى في عقول الناس حديثي العهد بالإسلام ولكي لا تتوافق عبادات الإسلام مع العبادات التي كانت سائدة ومنها عبادة الشمس ، فهو تصفيةٌ لصدور المسلمين وتنقيتها لعبادة الله الواحد الأحد في هذه الأوقات ، وهذا تم بطريقة موجزة مجسمةٍ بتوظيف المحسوس (الحاجب) للتعبير عن المعنوي و الذي يتمثل بالفسحة الزمنية الممتدة بين طلوع الشمس حتى ترتفع صباحاً ، وغياب حاجب الشمس حتى تغيب كاملة ، وحث المسلمين على الالتزام بأداء الصلاة في أوقاتها المحددة ٠

٣– النجوم

النجوم من عناصر الطبيعة السماوية التي وظَّفها القرآن الكريم في مواضع مختلفةٍ ، والتي نسف بها كل العقائد التي كانت تهيمن على العقلية الإنسانية ، فقد استخدمها للدلالة على عظمة الخالق –سبحانه وتعالى– ، فضلاً عن ذلك فقد صرح بوظيفتها التزيينية في السماء ، و الوظيفة الإرشادية لمن يركب البحار والمحيطات ، وجعلها منها مواقيت للحج ، وأقسم بها و سمَّى أحدى سور القرآن الكريم بها وغيرها من الاستخدامات الأُخرى الكثيرة ، وقد ذكر الحديث النبويُّ الشريف النجم في مواضع كثيرة ومن هذه المواضع ما رواه عنه جابر بن سمرة–ﷺ– عَنْ رَسُولِ اللهِ–ﷺ–قَالَ: " أَلَا إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ ، كَأَنَّ الْأَبَارِيقَ فِيهِ النُّجُومُ " (٨٣) وهذه الحديث ذكره الامام مسلم في باب اثبات حوض نبينا-ﷺ-٠

وقد شبه الرسول–ﷺ– كثرة الاباريق فيه بالنجوم (٨٤) ، ومعنى الأبريق في اللغة هو : "وعاء لهُ أذن وخرطوم ينصب مِنْهُ السَّائِل "(٨٥) ، وجمعه : "أَبَارِيق" ، إنَّ توظيف البيان الشريف النجوم للتعبير عن كثرة الاباريق لا يتوقف عند حدود الإبلاغ عن الكثرة فقط بل إنَّه يوحي بالديمومة التي تتناسب مع ديمومة حوض الرسول–ﷺ– فالنجوم باقية ثابته تؤدي وظائف عدة منها تزيين السماء ، وسر جمالها بيد الواحد الأحد لا يستطيع أي إنسان أنَّ يتحكم بها فهي تدل على عظمة الخالق ، ، فهناك تصاعد بياني متحقق من توظيف البيان النبوي الشريف للنجوم يتجاوز حدود المعنى الوضعي

للنص إلى مشهد جديد يتمثل في توظيف الطبيعة الدنيوية الصامتة للتعبير عن شيء في الجنة ، وهذا يعد منهجاً جديداً في الإبلاغ عن المعنى في تأريخ البلاغة العربية أضافته بلاغة الرسول –ﷺ– من خلال الرسالة السماوية المكلف بها ، أي إنَّ هناك سياقاً جديداً مليئاً بالإيحاءات الجديدة التي تروم تشويق الإنسان المسلم إلى نعيم الآخرة الخالد الباقي مثل بقاء النجوم في السماء ، فهي كالمصابيح في السماء التي لا تنضب طاقتها كل ذلك تحقق بطريقة فنية تدل على عمق الصورة والتركيز على المعنى والعناية به الذي يريد من خلاله البيان النبوي الشريف تحقيق اللهفة إلى نعيم الجنة ، وهذا التعبير حقق إضافةً جديدة إلى البلاغة العربية ودورها في إيجاد صورٍ جديدةٍ لم تكن معروفة في الصور التي سبقت الإسلامَ ٠

الخـاتمـة

إنَّ أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي :–

١– لقد وظف الحديث النبوي الشريف الطبيعة الصامتة للدلالة على عظمة الخالق عياناً، فما تحويه من أسرار وما تنظمها من قوانين عظمى إنَّما تأخذ بيد الانسان إلى التفكر في عظمة الله ، فيستنير نظره من بعد قلبه وفكره بنور الايمان ، فيصبح كله نوراً٠

٢– عالج الحديث النبوي الشريف وبأسلوبٍ بلاغيً الأفكار والخرافات التي كانت مترسخة في العقلية الإنسانية قبل الاسلام ، فبعض عناصر الطبيعة كانت تُعبد ، وبعضها كان يعتقد الإنسان أنَّها قوى شريرة مؤذية ، إلا أنَّ البيان النبوي الشريف رمم الفكر الإنسانيَّ من هذه الأفكار الفاسدة ، وقدم الطبيعة لنا بأساليب بلاغيةٍ متنوعة وكأنَّها تحبنا، ووظف كل ما تتصف به لتحقيق الأهداف الدينية ، فهي مخلوقة و قد أمرنا الله بالحفاظ عليها والعناية بها٠

٣– لقد تبيَّن من خلال البحث أنَّ الأسلوب النبوي الشريف يُوظف الجميل والمرغوب من عناصر الطبيعة لتقريبِ معاني محبوبةٍ ، و يوظف المكروه من الطبيعة الصامتة لتقديم معانٍ مكروهةٍ وخصوصاً الطبيعةُ النباتية منها٠

٤–تبين من خلال البحث أنَّ حديث الرسول –ﷺ– لم يقتصر بالذكر على الطبيعة الصحراوية والتي تشغل الحيز الاكبر من حياته فجاء استخدامه لعناصر الطبيعة الصامتة معتدلاً متنوعاً ولم نلاحظ هيمنة لعناصر الطبيعة الصحراويةِ في

نصوصه وهذا يدل على دقة اسلوب الحديث الشريف وروعته في تقديم المعنى من خلال تناول عناصر الطبيعة ، فضلاً عن إثراء اللغة العربية بصورةٍ بلاغيةٍ جديدة عن عناصر الطبيعة الصامتة انطلاقاً من نظرة الدين الاسلامي إليها ٠

٤- تبين أنَّ أكثر الفنون البلاغية استخداماً في الحديث النبويِّ الشريف في توظيف عناصر الطبيعة الصامتة هو فن التشبيه ، فقد وظف عناصر الطبيعة الصامتة المألوفة لتقريب معنى محدد إلى أذهان المخاطبين وترسيخها في أذهانهم٠

الهوامش

[١] –شعر الطبيعة في الأدب العربي ، سيد نوفل : ١٤

[٢] –..الطبيعة في الشعر الأندلسي ، جودت الركابي : ١٣

[٣] – الطبيعة في شعر البحتري قصيدة وصف الذئب أنموذجاً –دراسة أسلوبية ، هجرس عبد الكريم (رسالة ماجستير) : ١٧

[٤] – ينظر ، ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة أورينت شار :٣٧

[٥] صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت٢٥٦هـ) : ٢٨٨٩ وصحيح مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) : ١٣٦٥

[٦] –الاستذكار ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري : ٢٣١/٨

[٧] – إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت٩٢٣هـ): ٦٢٩٢-٢٩٣

[٨] – صحيح البخاري : ٥٧٧٨

[٩] – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) :٢٢٦٢/٢

[١٠] –صحيح البخاري :٤٢/٤ رقم الحديث ٢٩٦٦ وينظر صحيح مسلم : ٢٢٣٩/٤ رقم الحديث٢٩٢١

[١١] – شرح صحيح البخاري ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ):١٠٧/٥

[١٢] – المعجم الأدبي ، جبور عبد النور : ٦٧

[١٣] – النقد الادبي ، سيد قطب : ١٣٤

[١٤] – تاج العروس ، مرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) :٣٦ /٥٠٥

[١٥] – لسان العرب ابن منظور (ت٧١١هـ) :١٥ /١٦٤

[١٦] – المخصص ، بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) ٣ /٧١

[١٧] – لسان العرب :١٥ /١٦٤

[١٨] – صحيح مسلم :٢١٠٤/٤

[١٩] – المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ٥١٨

[٢٠] – صحيح البخاري ٨٠/٦ رقم الحديث٧٤٨١

[٢١] - سورة الشورى :١١

[٢٢] – ينظر، أعلام السنة ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت ١٣٧٧هـ) :١٢/٤٩

[٢٣] –سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بالترمذي (ت٢٧٩هـ) :٢٥٥٤

[٢٤] – ينظر ، جواهر البلاغة ، د٠أحمد الهاشمي :٢٤٢

[٢٥] – الطبيعة في الشعر الجاهلي :٤٤

[٢٦] –بلوغ لإرب ، محمود شكري الآلوسي البغدادي :٢/٣

[٢٧] – صحيح مسلم :٤٦٢/١ رقم الحديث ٦٦٨

[٢٨] –المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت ٧٧٠هـ) :٦٢٧/٢

[٢٩] – فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٣هـ) :١١/٢

[٣٠] – سورة البقرة : ٢٥

[٣١] – من بلاغة الحديث الشريف ، عبد الفتاح لاشين:٨٠

[٣٢] – صحيح البخاري :٢٧/١ رقم الحديث ٧٩

[٣٣] – ينظر : لسان العرب :١٧٥/٢

[٣٤] - سورة الشورى :٢٨

[٣٥] – عمدة القارئ ، أبو محمد محمود بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ):٨٠/٢

[٣٦] – شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) :٢٩٤/٢

[٣٧] – ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي : ١١٣

[٣٨] – صحيح البخاري :٨٦/٨ رقم الحديث ٦٤٠٥ ، وصحيح مسلم :٢٠٧١/٤ رقم الحديث٢٦٩١

[٣٩] – ينظر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، د، أحمد مختار عبد:٢ /٩٧١

[٤٠] – ينظر جواهر البلاغة :٢٤٢

[٤١] – منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ،حمزة محمد قاسم: ٢٨٤/٥

[٤٢] – الصحاح ، ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) : ٢ /٧٩٥

[٤٣] –صحيح البخاري : ١٣٣/٣ رقم الحديث ٢٤٦٧ وصحيح مسلم :٢٢١١/٤ رقم الحديث ٢٨٨٥

[٤٤] – ينظر ،التمهيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ):١٢/١٧

[٤٥] – عمدة القارئ ، : ١٠ /٢٤٢

[٤٦] – الصورة الفنية الحديث النبوي الشريف ، أ٠د٠ محمد سعيد رمضان البوطي و أ٠د٠ عصام قصبجي ، :٣٥٠

[٤٧] – سنن الترمذي :٢٢٠٤

[٤٨] – ينظر ، سورة النساء :٤ سورة الاعراف : ٧ ، سورة الفرقان :٢٥ ، سورة الشعراء :٢٦ ، سورة النمل :٢٧ ،

[٤٩] – ينظر، سورة لقمان : ٣١ ، سورة الشورى :٤٢ ، سورة الحديد : ٥٧

[٥٠] – صحيح البخاري : ٧٧/٧ رقم الحديث٥٤٢٧ ، وصحيح مسلم :٥٤٩/١ رقم الحديث ٧٩٧

[٥١]– تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري:١٢٩

[٥٢] – معجم النباتات الطبية ، وديع جبر: ٢٣ و ينظر، معجم اللغة العربية المعاصرة :٥٧

[٥٣] – إرشاد الساري : ١٠ /٤٧٨

[٥٤] – تحفة الاحوذي : ٤٣٤/٨

[٥٥] – ينظر : معجم النباتات الطبية :١٤٩

[٥٦] – إرشاد الساري : ١٠ /٤٧٨

[٥٧] – المسند ، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) :١٢٩٨١

[٥٨] صحيح البخاري :٢٢/١ رقم الحديث٦١ ، وصحيح مسلم :٢١٦٤/٤رقم الحديث ٢٨١١

[٥٩] – ينظر ، معجم النباتات الطبية : ١٥٩

[٦٠] –معجم اللغة العربية المعاصرة :١٧١

[٦١] – صحيح البخاري:١١٥/٨ رقم الحديث ٦٥٦٠ ، وصحيح مسلم:١٧٢/١ رقم الحديث ١٨٤

[٦٢] – المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري ،شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت٩٥٦هـ) : ٤٦٧/١

[٦٣] – سورة الأنبياء : ٤٧

[٦٤] – سورة لقمان : ١٦

[٦٥] –النص والسلطة والحقيقة ، نصر حامد أبو زيد: ٢١٧

[٦٦] – ينظر، منافع الأغذية و دفع مضارها ، أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت٣٣٠هـ) ، ٤٧ ، و الجامع لمفردات الاغذية والادوية ، ابن البيطار (ت ٦٤٦هـ) : ٤٥٤–٤٥٥

[٦٧] – صحيح البخاري :١٤٠/١ رقم الحديث٦٩٣

[٦٨] – شرح رياض الصالحين ، ٦٥٨/٣

[٦٩] – فتح الباري لابن حجر :١٨٧/٢

[٧٠] – إرشاد الساري :٢٢٠/١٠

[٧١] ينظر ، ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة :٣٢–٣٥

[٧٢] – ينظر ، ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة :٣٢–٣٥

[٧٣] – المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، د٠ جواد علي ١٠٣/١١

[٧٤] – سورة إبراهيم : ٣٣

[٧٥] – ينظر ، ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة :٣٢–٣٥

[٧٦] – صحيح البخاري : ١٣٢/٤ :٣٣٢٧ ، وصحيح مسلم :٢١٧٩/٤ رقم الحديث ٢٨٣٤

[٧٧] – ينظر ، ارشاد الساري :٢٨٥/٥

[٧٨] – ينظر ، ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة :٣٢–٣٥

[٧٩] – صحيح البخاري :١٢١/١ رقم الحديث٥٨٣ ، وصحيح مسلم :٥٦٨/١ رقم الحديث ٨٢٩

[٨٠] – بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها – الازدي : ٣/٤ .

[٨١] –فتح الباري ،لابن حجر :٣٤٠/٦

[٨٢] –مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ١٨٩/٥

[٨٣] – صحيح مسلم :١٨٠١/٤ رقم الحديث ٢٣٠٥

[٨٤] – ينظر شرح النووي:٥٦/١٥

[٨٥] –المعجم الوسيط : ٢/١

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١–إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت٩٢٣هـ) ، ط٧ ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣٢٣ هـ٠

٢–الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ط ١– بيروت ٢٠٠٠م٠

٣–أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر – أيضا – بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت ١٣٧٧هـ) ،تحقيق حازم القاضي ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ٠

٤–بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الآلوسي البغدادي ، ط١ ، دار السلام ، بغداد –العراق ، ١٣١٤هـ٠

٥–تاج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ،تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية (د٠ت)٠

٦–تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت ١٣٥٣هـ) ،دار الكتب العلمية – بيروت ، (د٠ت)

٧–تكوين العقل العربي ، د. محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩١.

٨–التمهيد لما في الموطء من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ،وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، ١٣٨٧ هـ٠

٩–و الجامع لمفردات الاغذية والادوية ، ابن البيطار (ت ٦٤٦هـ) ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن محمد ، ج٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د٠ت)٠

١٠–جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، تدقيق يوسف العملي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩ م

١١–سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ، ط٢ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م٠

١٢–شرح صحيح البخاري ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط٢ ،مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م٠

١٣–شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) دار الوطن للنشر، الرياض ،١٤٢٦ هـ٠

١٤–شعر الطبيعة في الأدب العربي ، سيد نوفل ، مطبعة مصر ، مصر ، ٢٠١٦م ٠

١٥–صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،ط١ ،دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ

١٦–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،ط٤ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م٠

١٧–صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،(د٠ت)٠

١٨–الصورة الفنية الحديث النبوي الشريف ، أ٠د٠ محمد سعيد رمضان البوطي و أ٠د٠ عصام قصبجي ، ط١ ، دار المكتبي ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٢م٠

١٩–الطبيعة في الشعر الأندلسي ، جودت الركابي ، ط٢. دمشق. سوريا٠ ١٩٧٠م٠

٢٠–عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،(د٠ت)٠

٢١–فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٣هـ) ، مكتبة الصفا ، مصر ، ٢٠٠٣م ٠

٢٢–لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ٠

٢٣–المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري ،شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت٩٥٦هـ) ،حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ٠

٢٤–المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهيم جفال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ٠

٢٥–مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ، ط١ دار الفكر، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م٠

٢٦-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت ، (د٠هـ)

٢٧-المعجم الأدبي: جبور عبد النور، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين ،بيروت – لبنان، ١٩٧٩م.

٢٨-معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، ط١ ، عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٨ م ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م٠

٢٩-معجم ألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، (د٠ت)٠

٣٠-معجم النباتات الطبية ، وديع جبر ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧م

٣١-المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة ، الاسكندرية ، مصر ، (د٠ت)

٣٢-مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) ،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ،، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م٠

٣٣-المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، د٠ جواد علي (ت ١٤٠٨هـ) ، دار الساقي ،ط ٤ ، ٢٠٠١م٠

٣٤-من بلاغة الحديث الشريف ، عبد الفتاح لاشين ، ط١ ، عكاظ ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٢م٠

٣٥-منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ،حمزة محمد قاسم ،راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ،عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٠ م ٠

٣٦- منافع الأغذية و دفع مضارها ، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت٣٣٠هـ) ، ط١، المطبعة الخيرية ، مصر ،١٣٠٥هـ٠

٣٧-موسوعة ميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة ، أورينت شار ، دار الفكر ، بيروت –لبنان ، ١٩٩٤م٠

٣٨-النص والسلطة والحقيقة ، صر حامد أبو زيد ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٥م٠

٣٩-النقد الادبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، ط٧ ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٣م٠

الرسائل الجامعية

٤٠-الطبيعة في شعر البحتري قصيدة وصف الذئب أنموذجاً –دراسة أسلوبية ، هجرس عبد الكريم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ،جامعة الحاج لخضر ، باتنه ، ٢٠١٠م٠

٤١-الطبيعة في الشعر الجاهلي ودلالات عناصرها امرؤ القيس أنموذجاً ، العكة مريم والعكة عالية ، رسالة ماجستير ، كلية اللغات والفنون ، جامعة زيان عاشور ، الجزائر، ٢٠١٥م٠

References

1-. The Holy Quran

2. Al-Sari's guidance to the explanation of Sahih Al-Bukhari, Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul-Malik Al-Qastalani (d. 923 AH), 7th edition, Grand Amiri Press, Egypt, 1323 AH

3. The Remembrance, Abu Omar Youssef bin Abdullah bin Abdul Barr Al-Nimri, investigation: Salem Muhammad Atta, Muhammad Ali Moawad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Edition 1 - Beirut 2000 A.D.

4. Flags of the Sunnah Published for the Belief of the Victorious Survivor Sect (the book was published - also - titled: 200 Questions and Answers on Islamic Belief), Hafez bin Ahmed bin Ali Al-Hakami (d. 1377 AH), investigated by Hazem Al-Qadi, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance - Saudi Arabia 2, 2nd floor, 1422 AH

5. Reaching the Lord to Know the Conditions of the Arabs, Mahmoud Shukri Al-Alusi Al-Baghdadi, 1st Edition, Dar Al-Salaam, Baghdad - Iraq, 1314 AH

6. The crown of the bride from the jewels of the dictionary, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Hussaini, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtada, Al-Zubaidi (d. 1205 AH), achieved by a group of investigators, Dar Al-Hedaya (d. 0 T.)

7. Tuhfat Al-Ahwadhi with the explanation of Jami' Al-Tirmidhi, Abu Al-Ela Muhammad Abdul Rahman bin Abdul Rahim Al-Mubarakpuri (d. 1353 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, (d. 0 t)

8. The formation of the Arab mind, d. Muhammad Abed Al-Jabri, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 5th edition, 1991.

9. Introduction to what is in Al-Muwatta' of meanings and chains of transmission, Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul Barr bin Asim Al-Nimri Al-Qurtubi (d. 463 AH) investigative by: Mustafa bin Ahmed Al-Alawi, Muhammad Abdul-Kabir Al-Bakri, Ministry of All Endowments and Islamic Affairs - Morocco, 1387 H 0

10. The Collector of Food and Medicines Vocabulary, Ibn al-Bitar (d. 646 AH) Dia al-Din Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad, part 2, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, (d. 0t) 0

11. Jawaher Al-Balaghah, Ahmed Al-Hashemi, Youssef's Practical Audit, 1st Edition, Al-Asriya Library, Beirut, 1999 AD

12. Sunan al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa ibn Surah ibn Musa ibn al-Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Issa (d. 279 AH) investigation and commentary: Ahmed Muhammad Shakir (vol. 1, 2), Muhammad Fouad Abd al-Baqi and Ibrahim Atwa Awad, the teacher at Al-Azhar Al-Sharif, 2nd Edition, Library and Printing Company Mustafa Al-Babi Al-Halabi - Egypt, 1395 AH - 1975 AD 0

13. Explanation of Sahih Al-Bukhari, Ibn Battal Abu Al-Hassan Ali bin Khalaf bin Abdul-Malik (d. 449 AH) Investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, 2nd Edition, Al-Rushd Library - Saudi Arabia, Riyadh, 1423 AH - 2003 AD

14. Explanation of Riyadh Al-Salihin, Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen (died 1421 AH) Dar Al-Watan Publishing, Riyadh, 1426 AH

15. Poetry of Nature in Arabic Literature, Sayed Nofal, Egypt Press, Egypt, 2016 AD 0

16. Sahih al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari (d. 256 AH) investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasir, i 1, Dar Touq al-Najat, 1422 AH

17. Al-Sahah Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 A.H.) Investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4th Edition, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, 1407 A.H. - 1987 A.D.

18. Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi (d. 261 AH), investigative by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut,

19. Artistic Image of the Noble Prophetic Hadith, A0D0 by Muhammad Saeed Ramadan Al-Bouti and A0D by Issam Kasabji, 1st Edition, Dar Al-Maktabi, Syria, Damascus, 2002 A.D.

20. Nature in Andalusian Poetry, Jawdat Al-Rikabi, 2nd Edition. Damascus. Syria 0 1970 AD

21. Umdat al-Qari, Explanation of Sahih al-Bukhari, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bin Hussein al-Atabi al-Hanafi, Badr al-Din al-Aini (died 855 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut, (d. 0 d) 0

22- Fath Al-Bari, Explanation of Sahih Al-Bukhari, Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani (d. 853 AH), Al-Safa Library, Egypt, 2003 AD 0

23. Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifai al-Ifriqi (d. 711 AH), 3rd edition, Dar Sader, Beirut, 1414 AH

24. Preaching councils in explaining the hadiths of the best of the wilderness, may God's prayers and peace be upon him, from the Sahih of Imam al-Bukhari, Shams al-Din Muhammad bin Omar bin Ahmad al-Safiri al-Shafi'i (d. 956 AH), verified by Ahmad Fathi Abd al-Rahman, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1st edition. 1425 AH - 2004 AD 0

25. Custom, Abu Al-Hassan Ali bin Ismail bin Sayyida Al-Mursi (d. 458 AH) Investigator: Khalil Ibrahim Jafal, 1st Edition, House of Revival of Arab Heritage - Beirut 1417 AH 1996 AD

26. Mirqat al-Maftaheh, Explanation of the Lantern of Lamps, Ali bin (Sultan) Muhammad, Abu al-Hasan Nur al-Din al-Mulla al-Harawi al-Qari (d. 1014 AH), Dar Al-Fikr 1, Beirut - Lebanon, 1422 AH - 2002 AD

27. The luminous lamp in the strange explanation of the great, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, then Al-Hamawi, Abu Al-Abbas (d. 770 AH), the Scientific Library - Beirut, (d. 0 AH)

28. Literary Lexicon: Jabbour Abdel Nour, first edition, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut - Lebanon, 1979.

29. A Dictionary of Contemporary Arabic Language, Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar (d. 1424 AH) with the help of a working group, 1st Edition, World of Books, Riyadh, 2008 AD, investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4th edition, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, 1407 AH - 1987 AD

30. Dictionary of the Words of the Noble Qur'an, Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Al-Hadith, Cairo, (D0T) 0

31. A Dictionary of Medicinal Plants, Wadih Jabr, Dar Al-Jeel, Beirut, 1987AD

32. The Intermediate Lexicon, the Arabic Language Academy in Cairo (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayat / Hamed Abdel-Qader / Muhammad Al-Najjar), Dar Al-Da`wah, Alexandria, Egypt, (D 0 T)

33. Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al Shaibani (d. 241 AH), Investigator: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Resala Foundation,, 1421 AH - 2001 AD 0

34. The Detailed in the History of the Arabs Before Islam, Dr. Jawad Ali (d. 1408 AH), Dar Al-Saqi, Edition 4, 2001 AD

35. From the eloquence of the noble hadith, Abd al-Fattah Lashin, 1st edition, Okaz, Saudi Arabia, 1982 AD.

36- Manar Al-Qari, a brief explanation of Sahih Al-Bukhari, Hamza Muhammad Qasim, reviewed by: Sheikh Abdul Qadir Al-Arna'oot, corrected and published by: Bashir Muhammad Oyoun, Dar Al-Bayan Library, Damascus - Syrian Arab Republic, Al-Moayad Library, Taif - Saudi Arabia, 1990 AD.

37. The Benefits of Food and Paying Its Harms, Abu Bakr Muhammad Bin Zakaria Al-Razi (d. 330 A.H.), 1st Edition, Al-Khairiya Press, Egypt, 1305 A.H.

38. Encyclopedia of Mythology and Legends of Ancient Peoples and Dictionary of the Most Important Ancient Deities, Orient Shar, Dar Al Fikr, Beirut - Lebanon, 1994 AD.

40. Text, Authority and Truth, Sarr Hamid Abu Zaid, 1st Edition, The Arab Cultural Center, Beirut - Lebanon, 1995 AD

41. Literary Criticism: Its Origins and Methods, Sayed Qutb, 7th Edition, Dar Al-Shorouk, Cairo, Egypt, 1993 A.D.

Undergraduate Theses

42- Nature in Al-Buhturi's Poetry, "Descriing the Wolf" poem as a model - a stylistic study, Hagras Abdul-Karim, Master's thesis, College of Arts, Hajj Lakhdar University, Batna, 2010 A.D.

43- Nature in Pre-Islamic Poetry and the implications of its elements, Imru' al-Qays as a model, Al-Ikah Maryam and Al-Akkah Alia, Master Thesis, Faculty of Languages and Arts, Ziane Achour University, Algeria, 2015. 0